ثم يعيده بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات أإله مع الله اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه قل يا محمد هاتوا
برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان معي الها فعل شيئا مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة
فنزل قل لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس الغيب اي ما غاب عنهم الا لكن الله
يعلمه وما يشعرون اي الكفار كغيرهم ايان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادارك بوزن اكرم في قراءة
وفي اخرى ادارك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت في الدال واجتلبت
همزة الوصل اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم في الآخرة اي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها
ليس الامر كذلك بل هم في شك منها بل هم منها عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل
عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرها وقال الذين كفروا ايضا في انكار
البعث أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان ما هذا
الا اساطير الاولين جمع اسطورة بالضم اي ما سطر من الكذب قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما
يمكرون تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصرك عليهم ويقولون
متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب لكم بعض الذي
تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت وان ربك لذو فضل
على الناس ومنه تأخير العذاب عن الكفار ولكن اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون
تأخير العذاب لانكارهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون ب
السنتهم وما من غائبة في السماء والارض الهاء للمبالغة اي شيء في غاية الخفاء على الناس الا
في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل الموجودين في زمان نبينا اكثر الذي هم فيه يختلفون اي ببيان ما ذكر على
وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو اخذوا به واسلموا وانه لهدى من الضلالة ورحمة
للمؤمنين من العذاب ان ربك يقضي بينهم كغيرهم يوم القيمة بحكمه اي عدله وهو العزيز
الغالب العليم بما يحكم به فلا يمكن احدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه فتوكل على الله ثق به

به انك على الحق المبين اي الدين البين فالعاقبة لك بالنصرة على الكفار ثم ضرب لهم امثالا
بالموتى والصم والعمي فقال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان ما تسمع
سماع افهام وقبول الا من يؤمن بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى
واذا وقع القول عليهم حق العذاب ان ينزل بهم في جملة الكفار اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم اي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ان الناس
اي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يؤمنون
بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يؤمن كافر كما اوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن واذكر يوم نحشر
من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب بآياتنا وهم رؤساؤهم وهم المتبوعون فهم يوزعون
اي يجمعون برد آخرهم الى اولهم ثم يساقون حتى اذا جاؤا مكان الحساب قال تعالى لهم اكذبتم انبيائي
بآياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبكم بها علما اما فيه ادغام ما الاستفهامية ذا موصول اي ما الذي
كنتم تعملون مما امرتم به ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا اي اشركوا فهم لا ينطقون
اذ لا حجة لهم الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم والنهار مبصرا بمعنى يبصر فيه
ليتصرفوا فيه ان في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر
لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الاولى من اسرافيل
ففزع من في السموات ومن في الارض اي خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية اخرى فصعق
والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه
اي كلهم بعد احيائهم يوم القيمة اتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل داخرين صاغرين والتعبير
في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة
مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح اي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي
بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)